حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد يوليو – سبتمبر 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

السلاطين العثمانيون في كتاب البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع للإمام الشوكاني

د/ طلال جمعان الجويعد*

قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة الكويت
tjaljwead@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/07/04
تاريخ قبول البحث: 2020/08/01
تاريخ النشر: 2023/09/30

المستخلص:

يتناول هذا البحث سِيَر وتراجم السلاطين العثمانيين من خلال أحد كتب التراجم والسِّيَر المُدوّنة خلال القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي، وهو كتاب "البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع" للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ/ 1834م)، ومؤلف هذا الكتاب يُعتبر من كبار العلماء والمُؤرّخين اليمنيين في عصره والذي شُهد له بالعلم والموضوعية، وتعدّت شهرتُه اليمن بالإضافة إلى قربه من السلطة الحاكمة في اليمن آنذاك.

ويركّز هذا البحث على أهمية كتب السِّيَر والتراجم كمصدر مهم من مصادر التاريخ العثماني وسِيَرالسلاطينلا يقل أهمية عن المصادر الأخرى كالحوليّات وسِيَر الملوك والوثائق، حيث حَوَتْ كُتُبُالسِّيَر على معلومات ومراسلات لا نكاد نجدها في المصادر الأخرى، بالإضافة إلى معلومات نادرة تُورد استطراداً في غير مظانّها، مما يستدعي الباحث إلى البحث الدقيق في هذه الكتب.

وقد تناول الشوكاني سِيَر السلاطين العثمانيين من خلال ما توفّر لديه من المصادر المكتوبة والشفهية مُتّبعاً منهجية مَنْ سبقه من العلماء كابن حجر العسقلاني والسخاوي وغيرهم؛ لذلك سوف نسلّط الضوء حول موقف الشوكاني من السلاطين العثمانيين وكيف تناول سِيَرهم، والأسلوب الذي اتبعه من خلال كتابته عنهم، خاصة أنه ينتمي إلى بلد كانت علاقته سيئة بالدولة العثمانية؛ فقد نال اليمن استقلاله عن الدولة العثمانيةبعد صراع دمويواستمرّ لأكثر من نصف قرن، ناهيك عن البعد الجغرافي بين اليمن ومركز الدولة العثمانية "إستانبول"، ولهذه الأسباب جاءت كتابات الشوكاني مهمة في إطار التعرف على موقف مُؤرّخي اليمن من السلاطين العثمانيين.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

المقدمة

تُعتبر كتب التراجم والطبقات مصدراً مهماً من مصادر التاريخ لا يقل أهمية عن بقية المصادر التاريخية الأخرى ككتب الحوليّات وسِيَر الملوك والوثائق، حيث تحتوي على معلومات مفصّلة ومتفردة بالإضافة إلىالمراسلات التي لا نكاد نجدها في بقية المصادر الأخرى،بالإضافة إلى كون بعض مؤلفي هذه الكتب ممن قدعاصرالأحداث التي تناولهاوكتب عنها،فكان بذلك شاهداً على العصر الذي يكتب عنه؛مما يجعل كتابه من المصادر المهمة التي لا يستغني الباحث عنها.

ويأتي كتاب "البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع" للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ/ 1834م) أنموذجاًلكتب التراجم والسِّيَر التي تناولتسِيَر وتراجم الملوك والسلاطين والعلماء وغيرهم منذ القرن الثامن الهجري/القرن الرابع عشر الميلاديإلى القرن الثالث عشر الهجري/ القرن التاسع عشر الميلادي وهو عصر المؤلف،وقد جمع فيه الشوكاني مئات التراجم ورتّبها حسب حروف المعجم، ومن هذه التراجم سِيَر السلاطين العثمانيين الذين ترجم لهم الشوكاني في كتابه فأورد منهم خمسة عشر سلطاناً فقط تفاوتت تراجمهم من حيث الطول والقصر.

وتأتي أهمية كتاب البدر الطالع كأحد كتب التراجم والسِّيَر الذي اخترناه موضوعاً لبحثنا أنه يُعد مصدراً مهماًلحقبة تاريخية مهمة تناول فيها تاريخ سلاطين دولة إسلامية مهمة كالدولة العثمانية وما قدمته هذه الكتب من معلومات مهمة حول هذا الموضوع، بالإضافة إلى معرفة موقف المؤرخين اليمنيين من الدولة العثمانية وسلاطينها ممثلة في شخص الشوكاني من خلال كتابه.

وقد اشترط الشوكاني في كتابه أن يكون المترجَم له من أعيان الأعيان وأكابر أبناء الزمان من أهل القرن الثامن ومن بعدهم[1]، وهنا يتبادر إلى ذهننا بعض التساؤلات والتي سيحاول الباحث الإجابة عليها قدر الإمكان ومنها:

أولاً: ما موقف الشوكاني من السلاطين العثمانيين خاصة أنه ينتمي إلى بلد خاض حروباً دامية مع الدولة العثمانية حتى نال استقلاله عنها؟

ثانياً: هل كان الشوكاني موضوعياً في عرضه لسِيَر السلاطين العثمانيين ومستوفيا لها؟

ثالثاً: ما المصادر التي استعان بها الشوكاني في كتابته حول السلاطين العثمانيين وهل كان نقله منها دقيقا؟

وهل قدم لنا كتاب البدر الطالع معلومات وافية ومتفردة حول السلاطين العثمانيين؟

ثم تأتي إشكالية الموضوع الأساسية وهي إذا كان الشوكاني قد عاب على ابن حجر والسخاوي عدم ذكرهم للسلاطين العثمانيين فلماذا يقع هو نفسه في نفس الخطأ الذي عاب عليه الآخرين؛فيخلّ في سِيَر كثير من السلاطين؟

وسيتبع الباحث في هذا البحث منهجاً علمياً يعتمد على مناهج شتى منها منهج تحليل المضمون، والمنهج الوصفي التحليلي نظراً لاعتماد الباحث على النصوص المصدرية المتعلقة في هذه الفقرة.

وقد جاء البحث على **ثلاثة محاور:**

المحور الأول: الشوكاني سِيرته وإنتاجه العلمي وأهمية كتابه ومصادره حول التاريخ العثماني.

المحور الثاني: موقف الشوكاني من السلاطين العثمانيين فترة النشأة والقوة.

المحور الثالث:موقف الشوكاني من السلاطين العثمانيين فترة الضعف والتقهقر.

وختم الباحث بحثه بخاتمة أجملَ فيها النتائج التي توصّل إليها من بحثه، ثم ذيّل البحث بقائمة المصادر والمراجع التي رجع إليها.

المحور الأول: الشوكاني سيرته وإنتاجه العلمي وأهمية كتابه:

يُعد اليمن منذ دخولهاالإسلام مركزاً مهماً من المراكز العلمية حيث خرج منه علماء كبار في كافة العلوم الشرعية والعقلية، وكانت لهم بصمة واضحة في الحضارة الإسلامية، ومن هذه العلوم علم التاريخ الذي برز فيه العديد من المؤرخين اليمنيين الذين أرّخوا لليمن وللبلاد الإسلامية نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر بهاء الدين الجندي[2]وابن الديبع الشيباني[3]والطيبامخرمة[4]، وابن لطف الله[5]والجرموزي[6]وغيرهم فلا غرابة أن يخرج من هذه البلاد مؤرخٌ كبيرٌ جمع بين علوم الشريعة والتاريخ كالشوكاني، والذي سوف نسلّط الضوء على سِيرته.

الإمام محمد بن علي الشوكاني:

هو العلامة محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني، من أكبر علماء ومؤرخي اليمن في عصره، وُلد في قرية شوكان عام 1173هـ /1759م لأسرة أشتهرت بالعلم ونشأ وتعلّم في صنعاء، تتلمذ على يد كبار علماء اليمن في وقته كالصنعاني وابن الوزيربالإضافة إلى والده علي بن محمد الشوكاني، حيث حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه والحديث والتفسير وغيرها من العلوم الشرعية، تولّى مهنة التدريس في بداية عمره ثم وُلي القضاء في مدينة صنعاء،ثم حاكمألمدينة **إب** حيث تُوفي بهاعام 1250هـ / 1834م.

ترك الشوكاني العديد من المؤلفات في العلوم المختلفة نذكر منها على سبيل المثال :

- **فتح القدير في التفسِيَر** وهو كتاب فسّر فيه القرآن الكريم كاملاً.
- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** وفيه بيّن الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي اشتهرت بين الناس.
- **نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار** في الفقه وهو شرح لكتاب المنتقى في الفقه للمجد ابن تيمية.

- **الدراري المضيئة في شرح الدرر البهية** وهو كتاب في الفقه.
- **البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع** وهو موضوع بحثنا[7].

ويعدّ كتاب "البدر الطالع بمحاسن القرن السابع" المؤلَّف التاريخي الوحيد الذي صنّفه الإمام الشوكاني، حيث خصَّص الحديث فيه عن سِيَر وتراجم لشخصيات يراهامهمة في التاريخ من ملوك وعلماء وأدباء وأعيان عاشت في الفترة الممتدة من القرن السابع الهجري إلى زمن المؤلِّف في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري،أي أنّ كتابَه يشغل فترة زمنية تقارب ستة قرون من الزمن.

وقد تحدث الشوكاني عن سبب تأليفه للكتاب أنه شاع في زمنه مقولة أنه تعذّر وجود مجتهد بعد القرن السادس الهجري، وأن العلم اقتصر على المذاهب الأربعة ومنتسبيهافقط،وهو يقصد بذلك الردّ على أنصار الرأي القائل أن باب الاجتهاد قد أغلق، وعلى الناس الاقتصار على المذاهب الأربعة، لذلك ألّف هذا الكتاب،وجمع فيه سِيَر العلماء ممن عُرفوا بالمعارف العلمية على اختلاف أنواعها ممن جاؤوا بعد القرن السابع الهجري ثم ضمّإليهم سِيَر العُبّاد والخلفاء والملوك والرؤساء والأدباء ممن يراهم أعيان الأعيان وأكابر أبناء الزمان على حد قوله[8].

وقد استعان الشوكاني في جمع مادة هذا الكتاب بالعديد من المصادر التاريخية التي ذكر بعضها في مقدمة كتابه ككتابيّ" تاريخ الإسلام"و"سِيَر أعلام النبلاء"وكلاهما للإمام الذهبي (ت748هـ/1348م) و"الكامل في التاريخ" لابن الأثير(ت630هـ /1233م) و"وفَيَات الأعيان"لابن خلكان (ت681 هـ/1283م) وغيرها من المصادر التي ذكرها في طيّات الكتاب، وعزا إليها ككتاب الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1449م) وكتاب الضوء اللامع للسخاوي (ت902هـ/1497م)، وقام الشوكاني بعد ذلك بترتيب تراجم الشخصيات في كتابه حسب ترتيب حروف المعجم،فاحتوىالكتاب على 596 ترجمة منوّعة بين الإطالة والاختصار الشديد[9].

أما عن مصادره حول سلاطين الدولة العثمانية فمن خلال دراسة الكتاب نجد أنها لم تكن كثيرة،حيث ذكر بعضاً منها ككتاب "الإعلام في أخبار البلد الحرام" وكتاب "البرق اليماني في الفتح العثماني" وكلاهما لقطب الدين النهرواني(ت990هـ /1583م)، وكتاب "عجائب المقدور في أخبار تيمور" لابن عربشاه (ت854هـ/1450م)، وكتاب "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية"لطاشكبري زاده (ت968هـ/1561م)، وكتاب "سمط النجوم

العوالي في أنباء الأوائل والتوالي" للعصامي (ت1111هـ/ 1700م)[10]، هذا بالإضافة إلى ما اطّلع عليه من مراسلات ومعلومات شفهية[11].

السلاطين العثمانيون في كتاب البدر الطالع:

يورد الشوكاني في كتابه ترجمة خمسة عشر سلطاناً فقط من سلاطين الدولة العثمانية البالغ عددهم حتى وقته ثلاثين سلطاناً أي أنه اقتصر على ذكر نصفهم فقط،فذكرهم حسب التسلسل الأبجدي لا الزمني، وقد انتقد الشوكاني ابنَ حجر العسقلاني في كتابه "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" والسخاوي في كتابه "الضوء اللامع"في عدم ذكرهم للسلاطين العثمانيين بقوله:

"وقد أهمل ابن حجر ذكر ملوك الروم في "الدرر الكامنة في أهل المئة الثامنة"، فلم يذكر من كان فيها منهم، وكذلك السخاوي أهمل بعضاً ممن كان منهم في المئة التاسعة وذكر بعضاً، وهذا عجيب فإنهما يترجمان لجماعة من أهل سائر الديار هم معدودون من أحقر مماليك سلاطين الروم، مع أنهما يترجمان لكثير من صغار الملوك والأمراء الكائنين بالأندلس واليمن والهند وسائر الديار، فالله أعلم بالسبب المقتضي لذلك"[12].

فهنا نرى أن الشوكاني ينتقد ويعيب على ابن حجر[13] والسخاوي[14]إهمالهمالذكر السلاطين العثمانيين مع ذكر من هو دونهم في المكانة والشهرة، ورغم ذلك نرى أن الشوكاني نفسه يقع في نفس ما عاب عليه ابن حجر والسخاوي في أثناء كتابه عن السلاطين.

فبالنظر إلى عدد السلاطين الذين ذكرهم الشوكاني نراهم خمسة عشر سلطاناً فقط من مجموع ثلاثين سلطاناً كما أسلفنا، حيث عاصر الشوكاني السلطان محمود الثاني (1223-1255هـ/1808-1839م) وترجم له، وهو السلطان الثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية،فعلى ذلك فقد أهمل الشوكاني ترجمة خمسة عشر سلطاناً لا يقلون أهمية عن السلاطين الذين أورد سِيَرهم في كتابه، كما أننا نرى أنه يُهمل كذلك ذكر تسلسل أنسابهم؛ فلا يكاد يذكر نسب السلطان ومن هو أبوه من خلال عرضه لسِيَرهم، ونراه كذلك يُهمل الحديث عن تاريخ نشأة الدولة العثمانية وسلاطينها الأوائل، وعلى رأسهم مؤسس الدولة العثمانية السلطان عثمان الأول والسلطان أورخان، رغم أنه اعتمد على مصادر تحدثت عنهم، وأشارت إليهم لكنه يغفل تماماً ذكرهم.

ونحن لا نعرف على سبيل الجزم السبب الأساسي لإهمال الشوكاني ذكر هؤلاء السلاطين رغم أن أغلبهم ينطبق عليهم الشرط الذي اشترطه في كتابه، وهو أن يكون المترجَم له من أعيان الأعيان وأكابر أبناء الزمان، ولا شك أن السلاطين العثمانيين كانوا من أشهر الشخصيات في عصرهم، ودولتهم كانت أكبر الدول الإسلامية وأعظمها،ولعل الأسباب في عدم إيراد هؤلاء السلاطين تنحصر في النقاط التالية:

- خروج اليمن من السيطرة العثمانية رسمياً منذ عام 1033هـ/1624م وانقطاع صلتها بالدولة العثمانية بعد صراع دموي عنيف؛ مما تسبب في انقطاع المعلومات حول سِيَر سلاطينها وعدم اهتمام مؤرخي اليمن بها،وتركيزهم على التاريخ المحلي، إضافة إلى الموقف العدائي المذهبي بين العثمانيين وأئمة الزيود، وعدم اعتراف كل منهم بسلطة الآخر، الأمر الذي أضعف الارتباط السياسي ومعه الارتباط التاريخي.

شُحّ المصادر لدى الشوكاني حول ما يتعلق بتاريخ الدولة العثمانية وسلاطينها، فمصادره أغلبها تتناول فترة مبكرةفي التاريخ العثماني،وهي فترة القوة وعلى رأس هذه المصادر ما كتبه كل منطاشكبري زادة[15]والنهرواني[16]وآخرها العصامي[17] المتوفى عام 1111هـ/1700م، وهنا نجد فجوة زمنية كبيرة بين الشوكاني والعصامي تزيد عن قرن من الزمن، وهي الفترة التي أهملها الشوكاني وتشمل حكم عشرة من السلاطين العثمانيين سوف نذكرهم في موضعهم.

اعتمد الشوكاني كذلك على الروايات الشفهية والمراسلات في الفترة التي عاصرها، حيث أورد نصوصاً منها عند حديثه عن السلطان محمود الثاني، وأحداث الحملة الفرنسية على مصر فذكر نصوصاً كاملة من هذه المراسلات كانقد أرسلها كل من السلطان العثماني سليم الثالث والصدر الأعظم يوسف ضيا باشا[18] إلى إمام اليمن في ذلك الوقت الإمام المنصور بالله علي بن العباس[19]،حيث اطّلع عليها الشوكاني شخصياً وتولّى الردّ على بعضها نيابة عن الإمام، فلعل هذه الأسباب جعلت من كتابات الشوكاني حول السلاطين العثمانيين يشوبها الاضطراب من ناحية والنقص من ناحية أخرى، ومن خلال هذا البحث سوف نعرض ما كتبه الشوكاني حول السلاطين العثمانيين بالنقد والتحليل، وسوف نتناول الحديث عن السلاطين حسب التسلسل الزمني خلافاً للتسلسل الذي وضعه لنفسه في كتابه والقائم على التسلسل الأبجدي دون التسلسل التاريخي، وكونه على فترتين فترة النشأة والقوة وفترة الانحطاط.

المحور الثاني: السلاطين العثمانيين فترة النشأة والقوة :

كما ذكرنا سابقا أن الشوكاني أهمل في كتابه ذكر أول سلطانين عثمانيين وهما مؤسس الدولة العثمانية عثمان الأول[20] وابنه السلطان أورخان[21]،وتناول في هذا المحور سِيَر ثمانية سلاطين عثمانيين جاعلاً السلطان مراد الأول أول سلطان عثماني يتحدث عنه وهو ما سوف نبدأ به الحديث لبيان موقف الشوكاني من هؤلاء السلاطين:

السلطان مراد الأول[22](761-792هـ/1360-1389م)

ذكر أنه وُلد عام 727هـ/1327م وحكم عام 761هـ/1360م، فتح أدرنه واتخذ المماليك وألبسهم اللباد المثني إلى الخلف، وسماهم العسكر الجديد وهو يقصد بذلك الإنكشارية[23]، ثم ذكر حادثة مقتل السلطان

مرادالأول على يد أحد الأسرى عام 792هـ/1390م ويقصد بذلك بعد معركة قوصوة[24]الشهيرة، وأن بعد مقتله جرت العادة لدى العثمانيين أن لا يدخل أحد على السلطان إلا بعد أن يُفتّش ويكون بين رجلين يكتنفانه[25].

السلطان بايزيد الأول[26](790- 805هـ/1389- 1403م)

ذكر أن ولادته كانت عام 748هـ/1348م وتولى الحكم عام 792هـ/1390م، ذكر أنّ في عهده فتح كثيراً من بلاد النصارى، واستولى على من كان بالروم من ملوك الطوائف، وهو يقصد بذلك الإمارات التركية في الأناضول، ثم تحدث باختصار شديد عن صراع السلطان بايزيد مع تيمورلنك وكيف استطاع تيمورلنك خداع بايزيد وأسره الأمر الذي تسبب في وفاة بايزيد كمداً وهو في الأسر عام 805هـ/1403م[27]وهذه الرواية تتفق مع معظم المصادر التي تحدثت عن وفاة السلطان بايزيد الأول[28]، ورغم أهمية عهد السلطان بايزيد الأول الملقب بيلدريم أي الصاعقة في فترة نشأة الدولة العثمانية وتوسعها، وأحداث عهده المهمة كانتصاره في معركة نيكوبلي[29] على القوات المجرية المدعومة من البابا وعدة دول أوربية عام 798هـ/1396م، ثم حصاره للقسطنطينية بعدها نجد الشوكاني أغفل ذلك تماماً.

السلطان محمد الأول[30](816-824هـ/1413-1421م)

ذكر أن ولادته كانت عام 777هـ/1376م وتولى الحكم عام 816هـ/1414م،ووصفه بأنه كان شجاعاً مجاهداًجامعاً للعلماء معظماً لهم،فتح بلداناً وأنشأ المساجد والمدارس، وختم حديثه أنه تُوفي عام 825هـ/1422م، وعزا حديثه عنه إلى كتاب الشقائق النعمانية لطاش كبري زادة[31]، ولم يشر إلى صراع السلطان محمد الأول مع إخوته، وإعادة الدولة العثمانية إلى وحدتها بعد تفككها إثر هزيمتها على يد تيمورلنك في معركة أنقرةعام 804هـ/1402م.

السلطان مراد الثاني[32](824-855هـ/1421-1451م)

ذكر الشوكاني أنه وُلد عام 806هـ/1404م وحكم عام 824هـ/1421م، وذكر أنه خصص من خزانته الخاصة مبلغ 3500قطعة[33]فيكل عام كصدقات تنفق على الحرمين الشريفين، وعلى الأشراف فيهما[34]، ولم يُشِرْ إلى بقية أحداث وأعمال السلطان مراد الثاني وصراعه مع الأوربيين وخوضه المعارك ضدهم، ومن أشهرها

معركة فارنه عام 848هـ/1444م وفتحه للعديد من المناطق البلقانية،وبالسلطان مراد الثاني يختم الشوكاني الحديث عن السلاطين العثمانيين حسب التسلسل الأبجدي وهو المنهج الذي اتبعه في كتابه.

السلطان محمد الثاني[35](855-886هـ/1481-1481م)

ذكر أن ولادته كانت عام 836هـ/1433م ووفاته عام 886هـ/1481م،ووصفه بأنه أسس مُلك بني عثمان وقرّر قواعده ومهّد قوانينه[36]، وذكر أنه فتح القسطنطينية يوم الأربعاء جمادى الآخرة عام 857هـ/1453م، وأنه بنا المدارس الثماني، وكان مُحباً للعلماء يجلبهم إلى مملكته، وعزا معلوماته عن السلطان إلى كتاب الشقائق النعمانية[37]، ورغم أهمية شخصية السلطان محمد الفاتح إلّا أنّالشوكاني اقتصر في ذكر فتوحاته على القسطنطينية فقط، ولم يُشِرْ إلى فتوحاته الأخرى كطرابزون وشبه جزيرة المورة والبوسنة وغيرها.

السلطان بايزيد الثاني[38](886-918هـ/1481-1512م)

ذكر الشوكاني أنه وُلد عام 855هـ/1451م، ووصفه بأنه كان سلطاناً مجاهداً محبّاً لأهل العلم، ثم تحدث باختصار عن صراعه مع أخيه الأمير جم وكيف تحايل بايزيد في قتل أخيه جم وهو لاجئ في بلاد النصارى بأن دس عليه حلّاقاً حلقه بمُوسَى مسموم[39]، ثم ذكر أن السلطان سليم الأول خرج على أبيه السلطان بايزيدالثاني واستولى على الحكم، وذكر أن وفاة بايزيد الثاني كانت عام 918هـ/1512م[40]، وقد تميّز عهد السلطان بايزيد الثاني بطول المدة الزمنية حيث حكم واحداً وثلاثين عاماً شهدت أحداثاً كثيرةً غير صراعه مع أخيه الأمير جم، حيث استكمل السلطان بايزيد الثاني فتح الهرسك وكرواتيا، وخاض صراعاً مريراً مع المماليك والثورات الداخلية، ولكن الشوكاني لم يذكر ذلك.

السلطان سليم الأول[41](918-926هـ/1512-1520م)

ذكر الشوكاني أن ولادته كانت عام 872هـ/1467موتُوفي عام 926هـ/1520م، ووصفه بالبطش وكثرة سفك الدماء، وذكر أسطورة مفادها أن السلطان بايزيد الثاني أُخبر بأن مُلكه سوف يزول على يد ولد سوف يولد له، فأمر بقتل كل مولود ذكر يولد له، فلما وُلد السلطان سليم الأولأشفقت القابلة عليه فادّعتْ للسلطان بايزيد الثانيأن المولود أنثى فتركه، ونجا السلطان سليم الأول من القتل[42]، ولم يذكر الشوكاني مصدر هذه الأسطورة، ولم يستنكرها، وهذا لا يُستغرب فالتاريخ العثماني مليء بالأساطير كغيره من تاريخ الدول الأخرى، ورغم أهمية عهد السلطان سليم الأول خاصة على المنطقة العربية حيث ضُمّت بلاد الشام ومصر والحجاز إلى الدولة

العثمانية، وكُسِرت شوكة الصفويين وسقطت دولة المماليك وغيرها من الأحداث المهمة،نجد الشوكاني لا يشير إلى ذلك مطلقاً، ولا يتطرق إلى ذكر تلك الأحداث المهمة.

السلطان سليمان القانوني[43](926-974هـ/1520-1566م)

ذكر أن ولادته كانت عام 900هـ/1495م وحكمعام 926هـ/1520م حتى وفاته عام 974هـ/1566م،ورغم أهمية عهد السلطان سليمان القانوني، وفترة حكمه الطويلة إلا أن الشوكاني اختصر عهده بعبارة: " أرسل لليمن قوات لقتال الإمام المطهر شرف الدين"[44]، وهو أمر غريب للغاية من الشوكاني لأمرين:

الأمر الأول: أنّ السلطان سليمان القانوني من أشهر السلاطين العثمانيين، وفي عهده بلغت الدولة العثمانية أوج توسعها؛ حيث تم في عهده ضمّ المجر والعراق والشمال الأفريقي إلى الدولة العثمانية وطال عهد السلطان القانوني الذي استمر ستة وأربعين عاماً وهو عهد حافل كما أسلفنا.

الأمر الثاني : أن الشوكاني اعتمدفي كتابه على مصادر كتبت عن السلطان القانونيبشيء من التوسع،كالعصامي وهو مؤرخ مكّيكتب معلومات حول عهدوسِيَرة السلطان القانوني في كتابه "سمط النجوم العوالي" لكن الشوكاني لم ينقل عنه شيئاً فيمايخصّ السلطان القانوني[45].

المحور الثالث: موقف الشوكاني من السلاطين العثمانيين فترة الضعف والتقهقر

وفي هذا المحور تناول الشوكاني سِيَر جملة من سلاطين الدولة العثمانية في فترة الركود والضعف ثم التقهقر حيث يذكر سِيَر سبعة سلاطين فقط من سلاطين الدولة العثمانية ويُهمل ذكر عشرة سلاطين[46]، فيبدأ في ذكر السلطان سليم الثاني أول سلاطين فترة الضعف، ويختمها بذكر السلطان محمود الثاني المعاصر له، ويترك فجوة زمنية كبيرة امتدت قرابة قرن ونصف من الزمن شغلها عشرة سلاطين كما أسلفنا، واتسمت كتاباته حول سلاطين هذه الفترة بالاختصار في غالبها ودون ذكر المصدر فبدأ حديثه أولاً عن :

السلطان سليم الثاني[47](974-982هـ/1566-1574م)

اختصر الشوكاني حديثه عن السلطان سليم الثاني بعبارة: "وُلد عام 929هـ/1523م، حكم عام 974هـ/1567م، تُوفي عام 983هـ/1576م"[48]، ولم يذكر أية تفاصيل أخرى عن عهده حيث شهد عهد السلطان سليم الثاني استعادة تونس من الإسبان وضم قبرص ومعركة ليبانت وإعادة السيطرة على اليمن بقيادة سنان باشا، ورغم أهمية الحدث الأخير بالنسبة للشوكاني إلا أنه لم يذكر ذلك.

السلطان مراد الثالث[49](982-1003هـ/1574-1595م)

ذكر الشوكاني أنه وُلد عام 953هـ/1546م، وحكم عام 982هـ/1574م، وتُوفي عام 1003هـ/1595م، ومن أعماله إتمام عمارة الحرم الشريف الذي بدأه والده السلطان سليم الثاني، وأشار إلى مصدر معلوماته وهو كتاب "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام" للقطب النهرواني[50]، ونراه لا يورد غير ذلك من أحداث عهد هذا السلطان الذي حكم ما يزيد عن عشرين عاماً حفلت بأحداث كثيرة كان من ضمنها الصراع مع أوروبا والصفويين، وكبح العديد من الثورات الداخلية.

السلطان محمد الثالث[51](1003-1012هـ/1595-1603م)

اختصر حديثه عنه بعبارة: "حكم عام1003هـ/1595م وتُوفي عام1012هـ/1604م"[52] فقط، وقد شهد عهد السلطان محمد الثالث معركة كرزت عام 1004هـ/1596م والتي انتصر فيها العثمانيون على النمساويين وغيرها من الأحداث المهمة التي أغفل ذكرها أيضاً.

السلطان مراد الرابع[53](1032-1049هـ/1623-1640م)

ذكر أن ولادته كانت عام 1018هـ/1609م،وأنه حكم عام 1032هـ/ 1623م،ووصفه بأنه فاتح بغداد، وأنه يتمتع بقوة جسدية، وذكر قصة تتعلق بقوته أشبه بالأساطير، كما ذكر أنه تُوفي عام 1049هـ/1640م ولم يذكر أنه مات كمداً، كما ذكر في ترجمة أخيه السلطان إبراهيم[54].

السلطان إبراهيم الأول[55] (1049-1058هـ/1640-1648م):

ذكر الشوكاني أن السلطان إبراهيم استولى على الحكم في أثناء حملة أخيه السلطان مراد الرابع على بغداد، وهذا الأمر يخالف ما أجمعت عليه المصادر بأن السلطان إبراهيم كان محبوساً طيلة عهد السلطان مراد الرابع ولم يتولَّ الحكم إلا بعد التأكد من موت السلطان مراد الرابع، كما ذكر أن سبب وفاة السلطان مراد الرابع كانت كمداً بسبب استيلاء أخيه إبراهيم الأول على الحكم عام 1050هـ/1641م، وهذا غير صحيح؛ فالسلطان مراد الرابع تُوفي بسبب مرض النقرس بعد عودته من العراق عام 1049هـ/1640م[56]، وذكر الشوكاني أن السلطان إبراهيم استمر في الحكم حتى وفاته عام 1063هـ/1653م، وهذا غير صحيح أيضاً؛ فالسلطان إبراهيم خُلع عام 1058هـ/1648م وقُتل بعد خلعه بعشرة أيام[57]،ثم ختم حديثه عن السلطان إبراهيم بعبارة: "وله جهادات

وفتوحات مشهورة" ولم يتحدث عن هذه الفتوحات ومن أبرزها الحملة على جزيرة كريت، وخلفه ابنه محمد الرابع وهو في سن البلوغ، وهذا غير صحيح؛ فالسلطان محمد الرابع تولى الحكم ولم يبلغ السابعة من عمره[58].

السلطان محمد الرابع[59](1058-1099هـ/1648-1687م)

ذكر الشوكاني أنه وُلد عام 1049هـ/1640م وحكم عام 1058هـ/1648م وتُوفي عام 1099هـ/1687م، له فتوحات[60]، ورغم أهمية عهد السلطان محمد الرابع الذي استمر زهاء تسعة وثلاثين عاماً فلم يذكر الشوكاني أيّاً من أحداث عهده، والذي تميز ببروز دور أسرة كوبرولو وإعادة القوة إلى الدولة العثمانية وحصار فيينا الأخيرعام 1094هـ/1683م وفشله، ثم بداية التقهقر العثماني بعد هذا الحصار حيث بلغت الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الرابع نقطة الذروة ثم الانكسار.

وهنا نراه في هذه الفترة يُهمل ذكر عشرة من السلاطين هم حسب التسلسل الزمني: أحمد الأول (1012هـ/1603م-1026هـ/1617م) مصطفى الأول (1026هـ/1617م- 1618م/1622م-1623م) عثمان الثاني (1027-1031هـ/1618-1622م) سليمان الثاني (1098-1102هـ/1687-1691م) أحمد الثاني (1102-1106هـ/1691-1695م) مصطفى الثاني (1106-1115هـ/1695- 1703م) أحمد الثالث (1115-1142هـ/1703-1730م) محمود الأول (1142-1167هـ/1730-1754م) عثمان الثالث (1167-1170هـ/1754-1757م) مصطفى الثالث (1170-1188هـ/1757-1774م) عبدالحميد الأول (1188-1203هـ/1774-1789م) سليم الثالث (1203-1222هـ/1789-1807م) مصطفى الرابع (1222-1223هـ/1807-1808م)[61] وهم لا يقلون أهمية عن بقية السلاطين، حيث شهدت فترات حكمهم العديد من الأزمات والحروب والحركات الانفصالية بالإضافة إلى ظهور فكرة الإصلاح والانفتاح على أوروبا.

السلطان محمود الثاني[62] (1223-1255هـ/1808-1839م)

ذكر الشوكاني أنه حكم عام 1222هـ/1807م، ووصفه بالعلم والزهد وحسن الخط والعدل وأكل الحلال، وإنه هو من أمر والي مصر محمد علي باشا[63] بالاستيلاء على الدرعية[64]والقضاء على الدولة السعودية الأولى،ثم تحدث الشوكاني عن حروب محمد علي باشا في بلاد عسير[65]، وقد اكتفى الشوكاني وهو معاصر للسلطانمحمود الثاني بهذه المعلومات رغم أهمية عهد السلطان محمود الثاني الذي شهد أحداثاً جسيمة كحركة

الإصلاح العثماني التي تبناها السلطان محمود الثاني وقضائه على الإنكشارية ثم بروز دور محمد علي باشا والي مصر وتطلعاته في تأسيس إمبراطورية موازية للدولة العثمانية وعلى ممتلكاتها، بالإضافة إلى تكتلات الدول الأوروبية ضد الدولة العثمانية، ومساندتها للحركات التحرّرية البلقانية في البلقان وعلى رأسها اليونان، ولم يدرك الشوكاني كامل عهد السلطان لكونه تُوفي في عهده عام 1250هـ/1834م.

الخاتمة:

وفي ختام البحث نرى أن الإمام الشوكاني تناول في كتابه "البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع" مجموعة من السلاطين العثمانيين حيث كان يرى أهمية الحديث عنهم والإشارة إليهم كونهم في نظره من أعظم الشخصيات والملوك المسلمين ممن كان لهم دور مهم في السياسة والجهاد،وينتقد من أغفل ذكرهم وأهملهم ممن سبقه من المؤرخين، لكننا نراه في المقابل يغفل ذكر عدد كبير منهم ينطبق عليهم ما اشترطه في كتابه،بالإضافة إلى ما حملته كتاباته من أخطاء تاريخية واختصار شديد.

كما عاصر الشوكاني عدداً من السلاطين بدءاً من السلطان مصطفى الثالث حتى السلطان محمود الثاني السلطان الثلاثين من سلسلة السلاطين العثمانيين، ورغم ذلك لم يتناول سِيَرهم والحديث عنهم مع معاصرته لهم،بل اكتفىبترجمة خمسة عشر سلطاناً، وأغفل الحديث عن بقية السلاطين، كما أن المعلوماتالتي ذكرها عنهم جاءت مختصرة جداً بعضها لا يتجاوز سطراًوهذا مما يعيب كتابه خاصة عندما يتناول سلاطين عِظاماً كالسلطان محمد الفاتح والسلطان سليمان القانوني،فرغم ما تميز به الشوكاني من سعة المعلومات والموضوعية في الطرح وأهمية كتابه "البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع" كمصدر تاريخي معاصر للدولة العثمانية،فإن هذا الإخلال بالتراجم والاختصار الشديد في السرد مقارنة بما كتبه حول شخصيات يمنية تناولها بتوسع، فإن ذلك قد حرم الباحث الاستفادة الكثيرة منه.

ولعلنا نلتمس العذر لشوكاني في ذلكبسبب شُحّ المصادر العثمانية من جهة، واستقلالية اليمن عن الدولة العثمانية في تلك الفترة من جهة أخرى، ومع هذا الخلل الذي التمسنا العذر فيه للشوكاني، إلا أن ذلك لا يقلل من قيمة كتاب "البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع" كمصدر تاريخي مهم بالنسبة لليمن على وجه الخصوص، وللبلاد الإسلامية على العموم رغم أنه لم يقدم الكثير فيما يتعلق بتاريخ السلاطين العثمانيين اللهم ما قد أورده من مراسلات معاصرة كان هو نفسه حاضراً فيها، وقد تبيّن من خلال تتبعي لما كتبه الشوكاني أن كتاباته جاءت خالية من التحيّز والميول الإقليمية بل أظهرت ما يُكنّه من احترام وتقدير للسلاطين العثمانيين.

Abstract

The ottoman sultans in the book "Al-Badr at-rali'

The merits of after the seventh century of Imam Al-Shawkani

By Talal Juman Al-Juwaiad

This research deals with the biographies and biographies of the Ottoman sultans through one of the books of biographies and biographies written during the thirteenth century AH، the nineteenth century AD، which is the book "Al-Badr at-tali' with its virtues after the seventh century" by Imam Muhammad bin Ali Al-Shawkani (d. 1250 AH / 1834 AD)، and the author of this book is considered one of the Senior Yemeni scholars and historians of his time، who testified to his knowledge and objectivity، and his fame exceeded Yemen، in addition to his proximity to the ruling authority in Yemen.

This research focuses on the importance of biographies and biographies as an important source of Ottoman history and biographies of the sultans، no less important than other sources such as annals، biographies of kings، and documents. Its perspectives، which calls for the researcher to search carefully in these books.

Al-Shawkani dealt with the life of the Ottoman sultans through the written and oral sources available to him، following the methodology of his predecessors، such as Ibn Hajar Al-Asqalani and Al-Sakhawi. A country that had a bad relationship with the Ottoman Empire and gained its independence from it after a bloody conflict that lasted for more than half a century، not to mention the geographical distance between Yemen and the center of the Ottoman Empire "Istanbul"

الهوامش

(1) الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، تحقيق: حسين عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998، ص24.

(2) هو محمد بن يوسف بن يعقوب (ت732هـ/1332م) عالم ومؤرخ يمني تولى الحسبة في عدن من مؤلفاته كتاب (السلوك في طبقات العلماء والملوك)، انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002، ص151.

(3) هو عبد الرحمن بن علي الشيباني (866- 944هـ/1462-1538م) مؤرخ وفقيه شافعي يمني ولد ونشأ في زبيد من مؤلفاته التاريخية كتاب (قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون) انظر: العمري، حسين عبد الله، المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث، دار الفكر، دمشق، 1988م، ص10.

(4) هو الطيب بن عبد الله بامخرمة (870-947هـ/1379-1541م) عالم ومؤرخ يمني له كتاب (تاريخ ثغرعدن)، العمري، المؤرخون اليمنيين، ص15.

(5) هو عيسى بن لطف الله بن المطهر (986-1048هـ/1579-1639م) عالم ومؤرخ يمني زيدي من أهم مؤلفاته كتاب (روح الروح فيما جرى في المئة التاسعة من الفتن والفتوح)، السيد، مصطفى سالم، المؤرخون اليمنيون في العهد العثماني الأول، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، 1971م، ص68.

(6) هو المطهر بن محمد بن أحمد الجرموزي (1003-1077هـ/1595-1667م) عالم ومؤرخ يمني له كتاب (الدرة المضيئة في السِّيَرة القاسمية)، السيد، المؤرخون اليمنيون، ص73.

(7) الشوكاني، البدر الطالع، ص732؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ص698.

(8) الشوكاني، البدر الطالع، ص 23-24.

(9) الشوكاني، البدر الطالع، ص25، و820.

(10) الشوكاني، البدر الطالع، ص126، 138، 408 576، 827.

(11) الشوكاني، البدر الطالع، ص814.

(12) الشوكاني، البدر الطالع، ص820.

(13) أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني (773-852هـ/1372-1449م) من كبار العلماء والمؤرخين ولد ونشأ في مصر، برع في علم الحديث والتاريخ وتولى منصب القضاء عدة مرات، من أهم مؤلفاته: فتح الباري شرح صحيح البخاري، وأنباء الغمر في أبناء العمر وكتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، انظر، السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص33.

(14) محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي (836-902هـ/1433-1497م) عالم ومؤرخ مصري من كبار تلاميذ ابن حجر العسقلاني من أهم مؤلفاته التاريخية "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ"، انظر، ابن العماد الحنبلي، عبد الحي، شذرات في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ج10، دار ابن كثير، بيروت، 1993م، ص23.

(15) أحمد بن مصلح الدين الشهير بطاشكبري زادة (901-968هـ/1496-1561م) من أشهر علماء الدولة العثمانية، وُلد في بورصة، وتولى القضاء والتدريس في استانبول، من أشهر مؤلفاته: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، انظر، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج10، ص514

(16) محمد بن علاء الدين النهرواني الهندي المكي (917-990هـ/1512-1582م)، عالم ومؤرخ مكي من أهم مؤلفاته البرق اليماني في الفتح العثماني، وكتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، انظر، ابن العماد، شذرات الذهب، ج10، ص617.

(17) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي الشافعي المكي (949-1111هـ/1543-1700م) أديب ومؤرخ من أهم مؤلفاته كتاب سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، انظر، المرادي، محمد خليل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج3، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1988م، ص 139.

(18) الصدر الأعظم يوسف ضياء باشا من أشهر الوزراء العثمانيين تولى الوزارة عدة مرات في عصر السلطانين سليم الثالث ومحمود الثاني، ياغي، إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995م، ص276.

(19) إمام اليمن في الفترة (1189هـ -1224هـ/1775-1809م) كان الشوكاني من المقربين إليه وممن صلى عليه بعد وفاته، الشوكاني، البدر الطالع، ص462.

[20] السلطان عثمان الأول عام (698-724هـ /1299-1324م) هو مؤسس الدولة العثمانية وأول سلاطينها، استقل عن سلطنة سلاجقة الروم وأسس الإمارة العثمانية في الزاوية الشمالية الغربية من الأناضول والتي توسعت على حساب البيزنطيين، انظر، الصديقي، محمد بن أبي السرور، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، تحقيق: ليلى الصباغ، دار البشائر، بيروت، 1995م، ص8؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق، حسن السماحي، دار ابن كثير، بيروت، 2001م، ص55؛ حليم، إبراهيم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، القاهرة، 1905م، ص34.

[21] السلطان أورخان عام (724-761هـ/1324-1360م)، ثاني سلاطين الدولة العثمانية في عهده صُكت العملة وفتحت بورصا والعديد من مدة الأناضول ووضع نواة قوات الانكشارية، انظر، الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص19؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق، ص58؛ حليم، إبراهيم، التحفة الحليمية، ص38.

[22] للمزيد عن السلطان مراد الأول انظر، الفاخوري، عبد الباسط، تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام، ص196؛ الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص22؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص62.

[23] الإنكشارية مصطلح محرف من لفظ يني تشاري وتعني بالتركية الجيش الجديد ويرمز إلى القوات التي وضع نواتها السلطان أورخان وتكاملت في عهد ابنه السلطان مراد الأول، ويقوم عمادها على الأسرى الأوربيين الأطفال الذين يتم إخالهم في الإسلام ثم تدريبهم ليكونوا جنوداً في هذا الجيش، وقد استمر هذا الجيش كقوة أساسية في الدولة العثمانية حتى ألغاه السلطان محمود الثاني عام 1241هـ/1826م، انظر: المصري، حسين مجيب، معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2003م، ص161.

[24] قوص أوه وتعني السهل الواسع، تقع اليوم في إقليم كوسوفو، فيها حدثت معركة فاصلة بين السلطان مراد الأول ولازار ملك الصرب وانتصر فيها العثمانيون، فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية، ص135.

[25] الشوكاني، البدر الطالع، ص819.

[26] للمزيد عن السلطان بايزيد الأول، انظر: خليفة، حاجي، فذلكة التواريخ، تحقيق: سيد محمد السيد، (ب ،ت)، ص158؛ فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية، ص137؛أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود، ج 1، مؤسسة فيصل للتمويل، 1988، استانبول ص 495؛ الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص25؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص65.

[27] الشوكاني، البدر الطالع، ص177.

[28] منجم باشي، أحمد دده، جامع الدول، ترجمة وتحقيق: غسان الرمال، ج3، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1997م، ج1، ص340.

[29] تقع مدينة نيكوبلي Nico polis في شمال بلغاريا على نهر الدانوب، انظر، موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ص484، فريد محمد، تاريخ الدولة العلية، ص135.

[30] للمزيد حول السلطان محمد الأول انظر: خليفة، حاجي، فذلكة التواريخ، ص169؛ فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981، ص149؛ الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص30؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص73.

[31] الشوكاني، البدر الطالع، ص657؛ طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1975، ص37.

[32] حول السلطان مراد الثاني انظر، خليفة، حاجي، فذلكة التاريخ ص180؛ فريد، تاريخ الدولة العلية، ص153؛ الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص30؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص77.

[33] يعتبر السلطان محمد الأول أول سلطان عثماني يرسل الصدقات إلى الحرمين الشريفين وهو ما عرف فيما بعد بالصرة الهمايونية، شافعي، لمياء، الصرة العثمانية الموجهة إلى مكة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد54، مكة المكرمة، محرم 1433هـ، ص421؛ فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية، ص152.

[34] الشوكاني، البدر الطالع، ص820.

[35]للمزيد عن السلطان محمد الفاتح انظر: خليفة، حاجي، فذلكة التاريخ، ص193؛ فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية، ص160؛ الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص85؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص38.

[36] عرف السلطان محمد الفاتح بوضعه للعديد من القوانين العامة التي تنظم إدارة الدولة ومن أشهرها فاتح قانون نامة والذي نظم في قوانين إدارة الدولة والحكم، انظر: أق كندوز، أحمد، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، استانبول، 2008م، ص123.

[37] الشوكاني،البدر الطالع، ص787.

[38] للمزيد عن السلطان بايزيد الثاني انظر: خليفة، حاجي، فذلكة التواريخ، ص215؛ فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية، ص179؛ الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص55؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص115.

[39] ذكر محمد فريد المحامي بأن البابا إسكندر السادس بورجيا هو من دس السم للأمير جم قبل تسليمه لملك فرنسا شارل الثمن عندما حاصر روما عام 1495م فتوفي الأمير جم وهو برفقة الملك الفرنسي، أما يلماز أوزتونا فيرجح أن الأمير جم توفي مسموما بأمر البابا وبتشجيع من السلطان بايزيد الثاني، انظر: فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية، ص182، أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية ج1، ص188.

[40] الشوكاني، البدر الطالع، ص 177.

[41]للمزيد حول السلطان سليم الأول انظر، آصاف، يوسف، تاريخ سلاطين بني عثمان، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م، ص56، منجم باشي، جامع الدول، ج2، ص633، خليفة، حاجي، فذلكة التواريخ، 233؛ الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص71؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص134.

[42] الشوكاني، البدر الطالع، ص277.

[43] للمزيد حول السلطان سليمان القانوني انظر: بجوي، إبراهيم أفندي، تاريخ بجوي، ترجمة: ناصر عبد الرحيم حسين، ج1 المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص29، خليفة، حاجي، فذلكة التاريخ، ص261، فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية، ص198؛ الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص104؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص151.

(44) الشوكاني، البدر الطالع، ص278، الإمام المطهر بن شرف الدين إمام اليمن (965هـ-980هـ/ 1558م-1573م) ترجم له الشوكاني في البدر الطالع ووصفه بأنه أكابر الملوك وأعاظم السلاطين بالديار اليمنية، الشوكاني، البدر الطالع، ص827.

(45) العصامي، عبد الملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد، ج4، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1998م، ص85.

(46) أهمل الشوكاني في هذه الفترة كل من السلطان أحمد الأول (1012-1026هـ/1603-1617م)، ومصطفى الأول (1026-1027هـ/1617-1618م)، وعثمان الثاني (1027-1031هـ/1618-1622م)، انظر قائمة السلاطين العثمانيين: ياغي: إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، ص263.

(47) للمزيد عن السلطان سليم الثاني انظر، بجوي، تاريخ بجوي، ج1، ص477، خليفة، حاجي، فذلكة التاريخ، ص306، فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية، ص253؛ الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص185؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص189.

(48) الشوكاني البدر الطالع، ص278.

(49) للمزيد عن السلطان مراد الثالث انظر: خليفة، حاجي، فذلكة التاريخ، ص360، بجوي، تاريخ بجوي، ج2، ص29؛ الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص208؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص201.

(50) الشوكاني، البدر الطالع ص278، النهرواني، محمد بن أحمد، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1996م، ص32-33.

(51) للمزيد عن السلطان محمد الثالث انظر: بجوي، تاريخ بجوي، ج2، ص201، خليفة، حاجي، فذلكة التواريخ، ص331، فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية، ص267؛ الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ص247؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص209.

(52) الشوكاني البدر الطالع، ص787.

(53) للمزيد عن السلطان مراد الرابع انظر: بجوي، تاريخ بجوي، ج2، ص463؛ خليفة، حاجي، فذلكة التواريخ، ص360، فريد، تاريخ الدولة العلية، ص280؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص218.

(54) الشوكاني، البدر الطالع، ص819.

(55)للمزيد عن السلطان إبراهيم انظر: فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية، ص286؛ منجم باشي، جامع الدول، ج3، ص1146، أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ج 1، ص 484. أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص224.

(56) منجم باشي، جامع الدول، ص 1146؛ أوزتونا، يلماز،تاريخ الدولة العثمانية، ص484.

(57) منجم باشي، جامع الدول ص1154؛ أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية ص495.

(58) الشوكاني: البدر الطالع ص29.

(59)حول عهد السلطان محمد الرابع انظر: فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية، ص289؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص226.

(60) الشوكاني، البدر الطالع، ص29.

(61) ياغي تاريخ الدولة العثمانية، ص264-265.

(62) يعتبر السلطان محمود الثاني رائد حركة الإصلاح العثماني، شهد عهده العديد من الأزمات والتحديات والحركات الانفصالية والحروب، حاول إنقاذ الدولة العثمانية بتبني فكرة الإصلاح على النسق الأوروبي الحديث، للمزيد عن عهد السلطان محمود الثاني انظر: سرهنك، إسماعيل، حقائق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية، بولاق، 1316هـ، ص660؛ فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية، ص398؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص267.

(63) محمد علي باشا والي مصر (1220هـ/1805م-1264هـ/1848م) مؤسس الأسرة العلوية التي حكمت مصر حتى عام 1952م، عرف بحبه للتطوير والتأثر بالتقدم الأوربي، كلفه السلطان العثماني بالقضاء على الدولة السعودية الأولى عام 1233هـ/1818م، ثم التصدي للثورة اليونانية عام 1236هـ/1821م، حاول الانفصال عن الدولة العثمانية وتأسيس دولة مستقلة تضم مصر والشام والسودان إلا أنه واجه معارضة أوروبية، سرهنك، إسماعيل، حقائق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية، بولاق، 1316هـ، ص686؛ أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، ص286؛ فريد، محمد، تاريخ الدولة العلية، ص448.

(64) تقع الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى في وسط إقليم نجد وهي اليوم إحدى ضواحي مدينة الرياض، حول سقوط الدرعية انظر: البسام، عبد الله، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق: أحمد البسام، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 2015م، ص339.

(65) الشوكاني، البدر الطالع، ص814.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:المصادر:

- أرسلان، شكيب، تاريخ الدولة العثمانية،تحقيق، حسن السماحي، دار ابن كثير،بيروت، 2001م.
- آصاف، يوسف ، تاريخ سلاطين بني عثمان، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م
- بجوي، إبراهيم أفندي، تاريخ بجوي،ترجمة: ناصر عبدالرحيم حسين،المركز القومي للترجمة، القاهرة،2015
- البسام،عبد الله، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق: أحمد البسام، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 2015م.
- حليم،إبراهيم،التحفةالحليمية في تاريخ الدولة العلية، مطبعة ديوان عمومالأوقاف،القاهرة، 1905م.
- خليفة،حاجي، فذلكة التواريخ، تحقيق: سيد محمد السيد،(ب، ت).
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- سرهنك،إسماعيل، حقائق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية،بولاق، 1316هـ.
- الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع،تحقيق: حسين عبد اللهالعمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998م.
- الصديقي،محمد بن أبي السرور،المنح الرحمانية في الدولة العثمانية،تحقيق: ليلى الصباغ، دار البشائر، بيروت، 1995م.
- طاشكبريزادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1975م.

- العصامي، عبد الملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد،بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1998م.
- ابن العمادالحنبلي،عبد الحي، شذرات في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1993م.
- الفاخوري،عبدالباسط، تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام، (ب،ت).
- فريد محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981م.
- المرادي، محمد خليل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1988م.
- منجم باشي، أحمد دده، جامع الدول، ترجمة وتحقيق: غسان الرمال، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1997م.
- موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام الشحادات، دار ابن حزم، بيروت، 2002م.
- النهرواني، محمد بن أحمد، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1996م.

ثانياً:المراجع:

- أق كندوز، أحمد، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العثمانية، استانبول، 2008م.
- أوزتونا،يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود، مؤسسة فيصل للتمويل، 1988، استانبول.
- الزركلي، خير الدين،الأعلام، دار العلم للملايين،بيروت، ط15، 2002
- السيد، مصطفى سالم، المؤرخون اليمنيون في العهد العثماني الأول، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، 1971م.
- العمري، حسين عبد الله، المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث، دار الفكر، دمشق، 1988م.
- شافعي،لمياء، الصرة العثمانية الموجهة إلى مكة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 54، مكة المكرمة، محرم 1433هـ.
- المصري، حسين مجيب، معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2003م.
- ياغي: إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995م.